النساخون في قرطبة من الفتح حتى نهاية الخلافة [٩٢-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣١م]

أ.م. د. علي عطية شرقي الكعبي
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد

الملخص

شغف أهل الأندلس بجمع الكتب واقتنائها وإنشاء المكتبات، وعدت سوق قرطبة من أشهر الأسواق اندك، كما اهتم خلفاء الأندلس بتأسيس المكتبات فنقلت من كتب الشرق العربي الكثير منها، وشارك الرحالة من الأندلسيين والعلماء والطلاب الذين قاموابنقل الكتب، واقبلوا على ترجمتها في مختلف صنوف العلم والمعرفة.

ومما ساعد على انتشار الكتب وازدهار الحياة العلمية، انتشار صناعة الوراقة في الأندلس، اذ قام الوراقون بنسخ ما يظهر من مؤلفات، سيما ان مدينة الأندلس اشتهرت بمصانع الورق، الذي قام بنقلها مسلمو الأندلس من بغداد، والتي انتقلت بدورها عن طريق مسلمي صقلية والأندلس الى أوروبا، ومنها الى ايطاليا وفرنسا، وغيرها من المدن الأوربية.

وقد ترك الناسخون الأندلسيون تراثاً ثرياً ارتبط بإبداعهم في النسخ وتقنياته التي اخذوا أبجدياتها وتعلموها من العرب المسلمين، والتي كانت تنسخ الكتب باعداد كبيرة، فترى لكل مكتبة نساخها، وهناك من الكتاب والأدباء المهمين ممن عملوا في النساخة، وعند اناس يرون أنفسهم أكثر علواً منهم، وكانت من الأدوات الرئيسة في استنساخ الاقلام التي عرفت عدة أنواع منها، قلم السعف، وقلم العاج، وقلم القصب، والريشة المعدنية، وغيرها، وكانت الأحبار التي استعملت في ذلك احباراً عربية الأصل والصنع ومنها، المداد المصنوع من الدخان، والعفص والصمغ، غير انهم لم يستعملوا الا للكتابة على الورق، واستلهموا من العرب ايضاً انواعاً اخرى من الأحبار كانوا قد ابتكروها في العصر العباسي وهي تتناسب مع طبيعة المخطوطات والأوراق المستعملة انذك.

Copyists in Cordoba city Historical study

Asst .Prof. Dr. Ali Atiyah Al- Kaaby

College of Education Ibn-Rushd For Human Sciences

University of Baghdad

Abstract

The Andalusians were interested in collecting books, acquiring them and setting up libraries. The market of Cordoba was one of the most famous and most important markets. The caliphs in Andalusia were interested in establishing libraries and the great number of the Arab East books were transferred. Scientists and scholars have transferred and translated many of these books in various Sciences and knowledge. The spreading of the papers industry in Andalusia has helped in spreading books and flourishing scientific life, thus, the numerous of the works have copied.

It is important to note that Andalusia was famous for paper mills. Therefore, Muslims of Andalusia and Muslims of Sicily have transferred that industry from Baghdad to

Europe, as well as they have moved it to Italy and France, and others.

Andalusian copyists have left the rich heritage associated with their creativity in the copying and its techniques since they took their alphabets and taught by Muslim Arabs. And the books were copying in large numbers, and each library has own copies. there are important writers who worked in the copying.

The several types of pens were used for copying, such as: the pen, the ivory pen, the reed pen, the metal feather, and others. The most prominent copyists in Andalusia used the original Arabic ink, including the medium made of smoke, tannins and gum. As well as they were inspired by the Arabs in other types of inks who they had invented them in the Abbasid Era which are corresponding with the nature of the manuscripts and papers used at that time

المقدمة:

يعد النتاج الحضاري مظهراً لشخصية الأمة من حيث تقدمها وعوامل تطورها هو الذي دفعني لاختيار هذا موضوع البحث، فضلا عن أسباب أخرى منها :

١- القناعة التامة بان هذا الموضوع لم ينل ما يستحق من باحثينا المحدثين من العناية والبحث والدراسة.

٢- الرغبة الشديدة في التعرف والاطلاع على ازدهار مهنة صناعة الورق ونسخها وطبعها ومعرفة الأحبار المستخدمة ونوع الورق المستخدم فضلاً عن الخطوط التي نسخت تلك الكتب، وقد واجهت البحث بعض الصعوبات الناجمة عن طبيعة الموضوع وصعوبته، فقد بان عليَ تلمس الجديد من المعلومات في مؤلفات المؤرخين واستخراج من امتهن هذه المهنة في نسخ الكتب وأصول وقواعد شرف المهنة. فصار لزاماً عليّ الرجوع الى المصادر الأولية للحصول على معلومات تخص صناعة الورق ونسخ الكتب، وهي معلومات نادرة ومتناثرة هنا وهناك، فضلاً عن تشابه وغموض الكثير منها، فكان عليّ ان اتلمس الجديد لعلّي أجد إجابات عن الكثير من الإحداث عن النسخ والنساخون في قرطبة.

وقد بذلت جهوداً كبيرة في جمع الكثير من المعلومات التي لها ارتباط وصلة بنطاق الدراسة التي منشأنها ان تضفي على هذا الموضوع الجدة والأصالة والابتكار وتبعده عن التقليد والرتابة هذا وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاث مباحث.

تناول المبحث الاول فضل وأهمية الكتب، وخصص المبحث الثاني عوامل ازدهار حرفة النسخ، أما المبحث الثالث فقد تضمن توضيح معالم أدوات النسخ، كالورق والأقلام والحبر المستخدم والمحابر والدواة وغيرها، وتناولت أيضاً أجور النساخين.

وهذا لا يعني ان الدراسة جاءت كاملة وخالية من كل عيب أو نقص، فهذا القول لا يدعيه إنسان، لان الكمال لله وحده، ومنه السداد والتوفيق.

المبحث الأول: فضل الكتب وأهمية النساخون :

من دون شك ان المعلومة لا تتسم بالعمومية، ولا تكون مشاعة وملكاً للجميع من دون أن تنشر، فهي إن لم تنشر بقيت ملكاً لصاحبها سواء أكان شخصاً عادياً أو غيره، فالكتابة والقلم لها أهميتها في توثيق المعلومات، وهكذا ظهر التدوين، وانتشرت الكتب وتداولت، وما كان الإسلام الا الدافع والمشجع على نشر العلم، وأن ما قام به الصحابة (رضي الله عنهم) من كتابة القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في العهد الإسلامي ما هي البداية الأولى للنسخ، وما كتابات الوحي وأقوال الرسول ورسائله إلى الأمم والأقوام الأخرى الا تأكيد لهذا المظهر[١].

فضلا عن ذلك إن نتاج المعرفة لا يمكن أتمام فائدته بالأساس من دون تدوينه، فالمعرفة كمنظومة متكاملة لايمكن إدراكها والاستفادة منها من دون تدوينها في الكتب، فلولا الكتب المدونة والحكم لبطل اكثر العلوم، ولكانت المعرفة الإنسانية منذ البداية في طي النسيان ولما استطاع الناس الإفادة منها، ولحرم الانتفاع بها ولعجز العلماء وطلبة العلم حفظ علومهم ومعارفهم[٢]

وعليه إن نسخ الكتب وتدوين العلوم متلازمان لا ينفك احدهما عن الأخر، فبظهور الإسلام تصدر رجال المسلمين التدوين ونسخ القرآن الكريم مع جمع وكتاب سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقواله وأفعاله، وما ينبع لهما من امر الشريعة، فكان ذلك بداية عمل العرب المسلمين بالنسخ والتأليف وهي المهنة التي انتقلت إلى بلاد المغرب والأندلس عن طريق المشرق العربي، وكانت كتابة القرآن الكريم وكثرة نسخه من البدايات لازدهار عملية النسخ في بلاد الأندلس[٣]، ولاهمية الكتب نستشهد بوصية أحد رجالات العرب عندما أوصى بنيه: ((يا بني لا يقعد احد منكم في السوق، فان كنتم لابد فاعلين فإلى وراق))[٤]. وهو ما يؤكد على أهمية هذه الحرفة وأثرها العلمي.

ولكثرة ما كتبه العرب المسلمون من كتب دلالة على أهميتها في حياتهم سيما من بلاد الأندلس لما تحتويه من خزانات علمية فيها مئات الآلاف من الكتب في

مختلف حقول المعرفة الانسانية المختلفة، والعلوم البحتة وكتب الآداب والفنون العلمية الاخرى[٥].

اهتم علماء وأمراء الأندلس بالكتب ونقلوا كتب المشرق واقبلوا على ترجمتها ففي عهد اكثر من أمير ترجمت الكتب المتخصصة بالعلوم الصرفة وكتب الحكمة واستطاع بعض الأمراء انشاء خزائن كتب عظيمة جمعت فيها كتب ما جمعه الاسلاف من الأمراء وانشأ بالقرب منها دار للنسخ[٦]، فظهرت في مدينة قرطبة سوقاً للكتب والتي أصبحت من اشهر الاسواق واوسعها فقد كان الشعب شغوفاً بالكتب واقتناءها، واغدق الأمراء الحكام الاموال والهدايا على العلماء في بلادهم وفي الامصار الإسلامية الاخرى لحرصهم على اقتناء الكتب وجمعها، ولا أدل من ذلك انهم جعلوا التعليم مجاناً في بلادهم وللجميع فئات الشعب من دون استثناء[٧].

ومن دلائل حب العرب والمسلمين للكتب والكتابة، فقد كانوا يبذلون جهودا مضنية في هذا المجال قد تستمر اشهر طويلة أو تدوم احياناً بضع سنين، مما جعلها محببة إلى نفوسهم فلم تكن يوماً رخيصة الثمن[٨]. وهذا أحد رجال العرب وفرسانها وقعت لاهله وامواله واقعة خسر بها ما يملك وكانت له فيها كتب يقول ((فإنها كانت اربعة الاف مجلد من الكتب الفاخرة، فان ذهابها كان حزازة في قلبي ما عشت. فهذه نكبات تزعزع الجبال وتفني الاموال))[٩] ففي النص دلالات على أهمية الكتب وفضلها وهذه منقبة لا يعرفها الا عالم وقد عرفها العرب المسلمين فتحسب لهم.

ولمعرفة الأمراء ما للعلوم والمعارف التي تحصلوا عليها من الكتب المؤلفة ودورها في بناء مجتمعاتهم بناءا حقيقيا، فقد انشأوا خزانات علمية تحوي المؤلفات العديدة وهذا رافد لهم من روافد الحركة العلمية ولاتعمم فائدتها إلا بالنسخ، فمكتبة قرطبة على عهد الامويين كان فيها نحو(٤٠٠) الف مجلد في علوم شتى وصنوف علمية مختلفة، وقد كان يتباهى في قرطبة الناس وامراء بالكتب والخزانات العلمية ليقال فلان عنده خزانة كتب، وفي مكتبة الكتاب الفلاني الذي ليس لاحد غيره، والكتاب الفلاني بخط الناسخ فلان ولا يملكه احد غيره، هكذا كان اهالي البلاد وعاصمتها قرطبة، فقد انتشرت في بلاد الأندلس اكثر من سبعين مكتبة موزعة على

مراكز علمية مختلفة، تقديرا لاهل قرطبة للكتابة واهتمامهم بالعلم والعلماء[١٠]. وكان لوجود المصحف الشريف وكتب الحديث والكتب الدينية وكتب العلوم والآداب التي شجعها الدين الإسلامي اثرا في انتشار المكتبات، والتي أصبحت بطبيعتها مادة لازمة للنسخ شجع عليها علماء وامراء الامة ودعموا نسخها وكتابتها لحفظ التراث الإسلامي[١١].

ومن اهتمام اهل الأندلس بنحو عام وقرطبة بنحو خاص بالكتب ومعرفة فضلها أصبح انشاء خزانة الكتب الخاصة في الدار كإنشاء احدنا في هذه الايام غرفة للضيوف، التي تعد من الغرف الاساس في عملية بناء الدار، حتى وإن كانت منشئ المكتبة ليس من العلماء أو طلبة العلم، ومن غير المهتمين بالموضوع، لكن ليقال عنه بين الناس من اهالي بلدته والمناطق المحيطة من ابناء المنطقة الفلانية له مكتبة فيها كتب نادرة[١٢].

ولم يقتصر هذا الاهتمام على العرب والمسلمين، فقد توسع هذا الامر ليشمل غيرهم من الامم، فملك فرنسا لويس التاسع قام بإرسال مجموعة من الكتب النادرة والمهمة الى أحد سلاطين العرب الذي له اهتمام بهذا الجانب على نفقته الخاصة ليضعها في مكتبته لينتفع بها طلاب العلم كلما احتاجوا إلى ذلك[١٣].

ويرى أحد الباحثين ان الرواية في نقل الاحاديث والتحفظ عليها أوجد دواوين مستنسخة، فكانت في غاية الاتقان والصحة والاحكام، وقد بقيت هذه المستنسخات كمجلدات متداولة حتى القرن الثالث الهجري / الرابع عشر الميلادي بأصولها القديمة والتي شهدت ببلوغ الغاية للعرب وفضل كتاباتهم[١٤].

لا يمكننا عزل بلاد الأندلس عن بلاد المشرق، في هذا الاهتمام، اذ كانت هي الاخرى متأثرة بالمؤثرات الشرقية، فسعى اهلها إلى نسخ ما مكتوب، وما الكتب التي أدخلها اهل الأندلس لبلادهم الا نتيجة لرحلات بعض من ابنائها إلى مصر ومدن المشرق الاخرى[١٥]، وربما يمكن القول ان ما ألفه بعض علماء الأندلس من كتب قد لا يكون من مؤلفاتهم بل من بعض التلاميذ بعد أن اخذوه عنهم سماعاً ونسخوه فيما بعد[١٦]. ككتاب التاريخ لابن القوطية[١٧].

ويذكر ان علماء الأندلس لا يقومون بإخراج كتبهم من خزاناتهم العلمية، إلا لحاجة ملحة خوفاً عليها من التلف والضياع، فمتى ما طلب من أحدهم أن يعطي كتاب من كتب خزانته ولم يستطيع رد من سأله، سارع الى استنساخ الكتاب واهداه له حتى قال احدهم شعراً في ذلك[١٨] :

يا مستعير كتابي إنه علـــقٌ بمهجتي وكذاك الكتب بالمهـج
فأنت في سعةٍ إن كنت تنسخه وأنت في حبسه من أعظم الحرج

قيل ايضا:

ألا يا مستعير الكتب دعني فإنَّ إعارة الكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابـي فهل رأيتَ محبوباً يُعارُ

وفي هذا دلالة على ان اغلب علماء الأندلس كانوا يجدو فسحة فيمن يطلب منهم كتاباً من كتبهم في نسخه وعطائه ما طلب[١٩].

إن ما اشتهرت به قرطبة توضح على ما حظي به الكتاب الإسلامي من عناية واهتمام لهما ابلغ الاثر، وما هو إلا دليل اخر على اهتمام اهل الأندلس في الجانب الفكري ونسخ الكتب والتأليف فيها ما هو إلا إسهام فعال في رواج النشاط العلمي وعامل من عوامل ازدهار الحضارة العربية الإسلامية حتى ان أهالياوربا وعلمائها ذكروا ذلك وهذا مثال يشهد للأندلس بذلك : بينما كانت اوربا وسائر بلدانها تتمرغ في الانحطاط نعمت الأندلس بمدن نظيفة وشوارع معبدة ومنظمة ومضاءة بالأنوار، وفي قرطبة وحدها سبعين مكتبة عامة، وعدد كبير من دكاكين الوراقين[٢٠].

إن السخاء والإنفاق على الكتب كان بالغاً، مما يدلل على تعظيم العلم وتقدير العلماء، فالتراث العربي قد أودعه السلف في كتبهم ليؤكد على أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة عتيدة، مما يشير في نفوس اهلها والمصنفين بها الإعجاب والتقدير، لكن لغيرهم لا يروغ ذلك فسعى لطمسها، ولما كانت الكتب الوعاء الذي حفظ لنا التراث من المصنفات فقد استحق أن يدرس أولئك الافذاذ الذين ضمنوا تلك العلوم في تلك المؤلفات ودحضوها سهلة مستساغة بين أيدينا، فاستحق النسخ والنساخون الدراسة وكانت لهم مكانة كبيرة من حضارة قرطبة الإسلامية المنارة التي

اضاء نورها سماء أوربا واخمد نيرانها لمدة زادت عن خمسة قرون وجعلتهم اتباعاً لثقافتها وباعترافات زعمائها وتسجيل اهلها المصنفين وقولهم في الخزانة العلمية للكتب في قرطبة ((أنه من المعلوم تماماً انه ليس ثمة احد في روحه له من المعرفة ما يؤهل لأن يعمل بواباً بتلك المكتبة، وآن لنا أن نعلم الناس ونحن بحاجة لمن يعلمنا، ان فاقد الشيء لا يعطيه))[٢١].

المبحث الثاني:

اولا: أثر النساخين في حضارة مدينة قرطبة :

إن تراث مدينة قرطبة الحضاري، والذي تتضح صورته بدلائل، وضخامة الكتب والمصنفات وضروب التأليف فقد وصفت مكتبة الخليفة الحكم المستنصر الذي كان شغوفاً بالعلوم وحريص على اقتناء الكتب والدواوين ويحث رسله في البلدان لجمعها ويبذل في اعلاقها ودفاترها انفس الاثمان ونقض ذلك لديه، فحملت المؤلفات إلى البلاد من كل جهة، حتى غصت بها خزائن العلم وضاقت عنها[٢٢]، وهذا ما يمثل صورة واضحة وانطباعاً عن ازدهار عمله في تدووين وجمع المؤلفات وإدراج مهنة النسخ ومن شاركهم حرفتهم من الكتاب والعلماء والأدباء والمفسرين واللغويين والنحاة، وتأكيد على ان حرفة النسخ كانت رائجة وسوقها نشطة بقرطبة من منتصف القرن الثاني حتى القرن السادس من الهجرة/الثامن والحادي عشر الميلادي.

ومن ينظر في كتب التراجم الأندلسية يجد التفسير الحقيقي لذلك الامر ففي طيات تلك المؤلفات احصاء لعدد كبير من تراجم الرجال واحصاء لمصنفاتهم، والناظر لتلك الكتب يعجب لهذا النشاط العلمي الذي ظهر في قرطبة، سيما ايام الحكم الاموي في عهد الأمارة والخلافة(١٣٨-٤٢٢ هـ/٧٥٥-١٠٣١م)، فقد ظهرت مؤلفات وتراجم علماء في مجالات العلم والمعرفة المختلفة، فقد شهدت قرطبة في العصر الإسلامي غزارة في التأليف والكتب ويكمن وراءها جهود كبيرة قام بها النساخون لتدوينها، كما ان الكثير من المؤلفين قد نسخوا كتبهم بأيديهم لزيادة مقتنياته من الكتب بما ينسخه لنفسه، فهؤلاء النساخ اشتهر معظمهم على انهم علماء وأدباء

لم يشتهروا أنهم نساخ، وذلك لان سبب شهرتهم اثارهم العلمية والادبية التي خلفوها[٢٣].

وكان لتفاعل العلماء مع النساخ في العمل الأثر الفعال في نسخ ما يظهر من كتب في الأندلس، مما شجع على سرعة انتشار ما ينشط من علوم ومعارف، لينتفع بها الناس ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار، وانتقال الاخبار من زمان إلى آخر والتي تحمل من مكان إلى آخر[٢٤] ، ومما اشتهر أن قرطبة في عهد الأمارة وجدت فيها دكاكين للنساخ والوراقين وان مهنة النسخ للكتب والاعتناء بها وتجليدها كانت مزدهرة في وقت يسبق عهد الأمارة ولاسيما نسخ القرآن الكريم، فقد وجدت نسخ جذابة[٢٥]. وفي وقت غير بعيد شاهد احد العلماء الأوربيين في مدينة فاس مجلد يحمل تاريخ (٣٥٩هـ / ٩٧٠م) وانه نسخ لامر الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر الذي ولد في قرطبة وتوفى فيها[٢٦]، مما يعني ان النساخون على متاعب مهنتهم وكثرة همومها كانت بالنسبة لهم سعادة للنفس، وراحة للبال، وصيانة للكرامة، وحفظاً لماء وجوههم من الاراقة لما تدره عليهم من الارزاق[٢٧] وحب العلم .

وبعبارة اخرى ان النساخون نهضوا بمهنتهم، فنسخوا من الكتب ما يجل عن العد والإحصاء، وبفضل عملهم أصبح المتعلم يجد في كل مكان يطلب فيه العلم كتباً، وما يحتاج إليه، فهمً الناس لطلب العلم، حتى انعكس ذلك على حبهم للكتب، وترك آفة الجهل،

ثانيا: عوامل ازدهار حرفة النسخ :

تعد الكتابة وما يتبعها من الوراقة حافظة لحاجة الانسان عليه ومقيدة لها[٢٨] حتى وصفها بعض الكتاب بأنها في الصنعة فارس لا يجارى[٢٩]، وقال أحدهم ((لو أن في الصناعات صناعة مربوبة لكانت الكتابة رباً لكل صنعة)) [٣٠]، فالكتابة من خواص الانسان التي تميزه عن غيره فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبوه من العلوم والاخبار وبهذه الوجوه فهي شريفة ونافعة[٣١].

ومدينة قرطبة اتسمت بكثرة اسواق للوراقين، فيذكر ابن الفرظي في كتابه (علماء الأندلس) تراجم لأحد عشر وراقاً من اهالي قرطبة ثم توسعت تلك الحوانيت وأصبحت لها احياء خاصة بها تعرف باسمائها[٣٢]. وهذه الاسواق أدت إلى ازدهار الكتابة وتدوين الكتب سواء على ايدي النساخين أو المؤلفين الذين نسخوا كتبهم بأيديهم[٣٣]. فهذه المهنة يراد بها من جعل النسخ حرفة أو شغلاً يزاوله لنفسه أو لغيره فهو نساخ، وحرص اغلب العلماء على سلامة كتبهم من التزوير والانتحال فقاموا بنسخ كتبهم بأنفسهم إذا ما ستطاعوا، فبعض النساخ كانوا يزورون بعض الكتب والمؤلفات وينسبونها الى أدباء وعلماء مشهورين لتلاقي رواجاً، ومن الوسائل التي كانوا يزورون بها تلك الكتب والخطوط، كان يقوم المزور بشراء كتاب بالثمن اليسير ممن لا يعلمه، ثم يكتب عليه بخطه انه خط فلان فيروج له، وذلك غلط لمشابهته له[٣٤].

لقد ازدهرت حرفة النسخ لعوامل عديدة شجعت عليها والتي نلحظها دائماً في المدن التي انتشرت فيها من خلال وجود علاقة وثيقة بين المكتبة ودور النسخ، وبالإمكان اثبات ان محتويات المكتبة ونموها، قد اعتمدت على صناعة وانتاج دور النسخ، فتلك الدور لم تقتصر على نسخ الكتب فقط بل شملت وجود مواد وأدوات الكتابة من الرق والورق. ثم الأقلام والأحبار والمحابر والألواح وغيرها من المستلزمات التي تتطلبها الكتابة، هذه الأدوات ساندت النساخ في نسخ كتبهم والتي كما ذكرنا بقوا لمدة أسابيع أو سنوات في نسخها، سواء كان تأليفاً أو املاء من أفواه العلماء أو من ينوب عنهم[٣٥].

وفضلا عن ظهور الورق وما له من فوائد في ازدهار مهنة النسخ كان لاهل الأندلس شغف بالقراءة والإقبال على شراء الكتب، والذي رافقهما ظهور اسواق الوراقين بقرطبة، وعد من اشهر اسواقها لشغف اهلها بالكتب والقراءة، وساعد على ذلك جامعها الذي كان بمثابة الجامعة التي تدرس فيها مختلف العلوم، وعمل الأمراء على تشجيع الحركة العلمية عندما خصص بعضهم رواق من قصره داراً لنسخ الكتب جعلها للمهرة من النساخ والوراقين يعملوا له في نسخ الكتب وتحقيقها وتصنيعها

وتجليدها، مما يدلل على شغف الأندلسيين بالكتابة والتعلم، فقد كانوا أناس حريصين ومنذ اعتناقهم للإسلام على نسخ القرآن الكريم لحفظه مع بقية مؤلفاتهم التي نسخوها واقتناء اكبر عدد منها، فأبدعوا في النسخ والخط والتزويق والتجليد(٣٦).

وفي دلالة على المستوى العلمي الرفيع الذي تمتع به اهالي قرطبة عامة والأمراء خاصة ان اهتموا بحفظ علوم الأمم السابقة، ومنها مؤلفات الفكر اليوناني، فقد وجد من اهتم بها ونسخ مؤلفاتها، فالأمراء الامويون عملوا جاهدين للحصول على نسخ ترجمات لمؤلفات يونانية وفارسية، فعمل في قرطبة فريق كبير في مهنة النسخ والترجمة لحساب الأمراء(٣٧)، ففي مكتبة قرطبة كانت توجد غرف معدة لجلوس النساخ وهي مزودة بمستلزمات النسخ من أثاث وتجهيزات ومحابر وأقلام وورق، ليقوموا بإعمالهم من دون ضوضاء أو ازعاج(٣٨) .

ففي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ترجمت ونسخت كتب ديسقوريدس في الأدوية المفردة على أصل نسخة يونانية أهديت إلى الخليفة الاموي من القسطنطينية، فصرفت الاموال بسخاء ومن دون تردد على نسخ وشراء الكتب، فقد كان الأمراء اهل ثقافة ميالين لجمع الكتب وطلبوا الكتب القيمة والنادرة من مصادرها وأوكلوا لجلبها رجالاً ينسخونها، وفي قصوره اجنحة لنسخ لا يقع عين أحد إلا على نساخ أو مجلد كتب أو منمق لها(٣٩).

أسهمت عوامل اخرى في أزدهر مهنة النسخ منها، انشاء خزائن العلم، التي أنشاها الأمراء والخلفاء والوزراء أو العلماء أو من قبل الأشخاص العاديين، فالأمراء الامويون ومنذ عهد الأمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٩م) سارعوا الى اقتناء الكتب والاعتناء بها وشجعوا على نسخها وارسال المبعوثين لجلبها، اذ تسابقوا في جمع ونسخ الكتب فهذا الأمير عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن ابو المطرف، كان شبيهاً بالمأمون وهارون الرشيد، اذ حاول جلب الكتب القديمة، وطالع كتب الاوائل لنشر الفكر في بلاده(٤٠)، فقد جمع كتب الفلاسفة وترجمها، وبعث من خاصته رجالاً إلى العراق في شراء كتب الحكمة وغالى في اثمانها، فكان

أول من ادخل الحكمة إلى الأندلس، بعد ان جلب كتبها من بغداد ونقل الاثار اليونانية إلى اللغة العربية، ومنها نسخ كتاب السند هند[٤١] .

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن أنشئت نواة مكتبة في قصر الأمارة، وكان اول انتقال لصناعة الورق من بغداد إلى الأندلس مما شجع على تكوين تلك المكتبة[٤٢]. وقد استدعى الأمير محمد بن عبد الرحمن تقي بن مخلد عندما ادخل كتاب المصنف لابن ابي شيبه، وسمع أنه قرأ في الأندلس وأنكر عليه أهل الرأي هذا الكتاب، فلما حضر بقي بن مخلد واحضر معه الكتاب، أخذه وقرأه الأمير محمد، ثم قال لخازن مكتبته هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا[٤٣]. ثم جاء بعده ابنه الأمير عبد الله بن محمد الذي كان متصرفاً في فنون العلم محققاً للسان العربي بصيراً بلغاتها وأيامها[٤٤]، وما عهد الأمير عبد الله إلا امتداد لعهد أبيه الأمير محمد الذي تحرك الناس في زمانه الى طلب العلم وأخذت الكتب بالظهور تدريجياً[٤٥].

وفي عهد الأمير الخليفة عبد الرحمن الناصر أصبحت قرطبة عاصمة للخلافة فتم بناء المباني العجيبة وأنشأ الخلافة بقرطبة، وكذلك تم بناء مدينة البيضاء والزهراء وتوسع في إنجاب طبقات الرجال وانتقائه للمشاركين في الحال[٤٦]، ووسع مكتبة القصر وكانت قد جمعت فيها كتب مكتبتي الأمراء الحكم الربضي وعبد الرحمن والأمير محمد هذه الكتب العظيمة ستكون فيما بعد مكتبة يضرب بها المثل[٤٧]. ثم جاء عهد الأمير الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن والذي كان منذ عهد ابيه مهتماً بالكتب واهلها ويرسل رسله إلى البلدان لجمع الكتب، وجمع منها في بقية حياة ابيه ثم في مدن ملكه ما ضاهى به ما جمع في بغداد أيام خلفاء بني العباس في الازمنة الطويلة، وذلك لشغفه بها ومحبته للعلم ولهمته وسمو نفسه بالتشبه باهل الحكمة من الملوك، فقرأ كتب الاوائل وتعلم الناس مذاهبهم[٤٨]، فجعل من مكتبة قرطبة مليئة بالكتب في اصناف العلوم[٤٩].

ومن مظاهر اهتمام الأمراء الأندلسيين بالكتب، ما قام به الخليفة الحكم المستنصر عندما اجرى مناظرة بين اثنين من علماء الأندلس احدهما من قرطبة

والاخر من اشبيلية، فقال القرطبي لصاحبه : ماذا تقول إذا توفى عالم باشبيلية واريد بيع كتبه، حملت إلى قرطبة حتى تباع، وإذا مات مطرب من اهل قرطبة حملت آلاته إلى اشبيلية لتباع، فقرطبة اكثر بلاد الله كتباً[٥٠]، كان القصر الخلافي في قرطبة قد خصص احد أروقته لنسخ الكتب، فقد خصص جناحا خاصا للنساخ، وكان الخليفة الحكم المستنصر يراقب النساخ ويطلع على ما ينسخونه تجنباً للتصحيف والأخطاء والتبديل، مما يعني انه كان شغوفاً بنسخ الكتب ومقابلة نسخها العديدة، واستطاع الخليفة الحكم من الحصول على نسخ نادرة من مصنفات منها كتاب الأم للإمام الشافعي احتفظ بها في مكتبته[٥١].

وفي أيام الحاجب بن أبي عامر استمر الوزراء في الحفاظ على المكتبات فالحاجب محمد بن أبي عامر أستعمل محمد بن عبد الرحمن بن محمد اللغوي القرطبي في الإشراف على خزانة الكتب، لأنه اعلم الناس بالكتب والهجهم بجمعها وأفرزهم لخطوطها وانسبهم لها إلى وراقها، وكان يقابل الكتب للعامريين ومشرفاً على خزائنهم العامية، فقد كان محمد اللغوي له مهارة في الخط مع معرفة شؤون الوراقة والنسخ مع معرفة الحفاظ على الكتب وصيانتها، وإصلاح ما قد يكون من اخطاء في خطوطها، فدأب في فحصها وقابل نسخها ببراعة في ذلك[٥٢]. وأراد الحاجب المنصور بن محمد بن أبي عامر ان يطمس شهرة كتاب النوادر لأبي علي القالي الذي استقدمه الخليفة الحكم المستنصر والف له الكتاب، فلما دخل صاعد بن الحسن بن علي البغدادي إلى قرطبة طلب منه أن يملي على النساخ كتابا على غراره فلما كمل الكتاب من النسخ تتمة الأدباء فظهرت لهم عيوبه وعرف بالقصور، فاخبروا المنصور فامر بأن يرمى الكتاب في نهر قرطبة، وكان صاعد قد جلس لإملائه في مدينة الزهراء[٥٣].

وبعد عصر الحجابة وجد أمراء في قرطبة لهم اعتناء وتكلف بالأدب والإيثار للأدب والعلوم الاخرى على سائر اللذات، وكان أحدهم يجمع الكتب ومقتنياً للجيد منها ويغالي في شرائها، ويغدق بالهدايا على من يخصه بشيء منها، فاثري الكثير من الوراقين معه في جمع ونسخ الكتب، وجمع في خزانة داره ما لم يجمعه ملك على

زمانه، قال عنه احد الوراقين: بلغت الكتب التي حصلها المجلدات العظام وصلت أربعمائة الف والدفاتر المخزونة ليس لها عدد(٥٤).

أما المكتبات الخاصة فقد اكتسبت أهمية واضحة لدى اهالي قرطبة واحتلت مكانة خاصة في نفوسهم وغالوا في امتلاك خزانات الكتب، فالكتب بالنسبة لهم من الآت التعيين والرياسة، وكانوا يحتفلوا حين تكون لهم خزانة كتب في دورهم، ليقال أنهم يمتلكون كتباً والكتاب الفلاني لا يوجد إلا عند فلان(٥٥).

وكان لظهور مجالس الإملاء والمجالس العلمية من العوامل التي أسهمت في ازدهار حرفة النسخ، فالنسخ كان يتم بطريقتين الاولى عن طريق النسخ المباشر من الكتاب، وبعد أن يكمل ما نسخ من علوم يعرض ما نسخه على غيره للتأكد من خلوه من الأخطاء(٥٦). والثانية التي نحن بصددها، يملي شخص أو العالم على عدد من النساخ، فيقعد عدد منهم في مجلس يعرف بمجلس الإملاء ويملئ ما في الكتاب عليهم، فطريقة التلقي من الاملاء ان يقعد العالم وحوله النساخون والتلاميذ بالمحابر والقراطيس فيملي عليهم بما فتح الله عليه من العلم، وبعد انتهاء النساخون والتلاميذ يصبح كتاباً(٥٧). ثم تجرى بعد ذلك مقارنة ما كتبوه للتأكد من عدم نقصان فيما أملي عليهم (٥٨) .

ومن المجالس التي كان يعقدها علماء الأندلس للاملاء مجلس ابي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس قاضي الجماعة بقرطبة (ت ٤٠٢هـ / ١٠١١م) فقد كان حسن الخط والضبط فجمع كتباً كثيرة في فنون علمية مختلفة، وكان يحدث والنساخ بين يديه تكتب، اذ كان ينسخ له ستة وراقين، ذات رواتب معلومة يتقاضوها على عملهم(٥٩). كما كان له مجلس عجيب الصنعة حسن الآلة، ملبس كله باللون الأخضر فرشاً وجدراناً وأبواباً وسقوفاً وستوراً ونمارقاً كلها متشابكة بالصفات، وكان يملأ ذلك المجلس بالدفاتر من شتى العلوم والدواوين والكتب، ومن يحضر مجلسه ينظر ما فيها ويخرج ما يريده منها(٦٠).

وكان للنساخ القدرة في فن النسخ والكتابة، فأحدهم نسخ كتاب سيبويه كله بقلم واحد، كان يبريه إلى أن قصر فقام بادخال قلم اخر حتى اتم مراده بتمام الكتاب وهي

تدل على القدرة الكبيرة والافعال الجميلة لعلماء الأندلس ونساخهم[٦١]، وكان لظهور للمجالس والحلقات اثرا في أزدياد اقبال الناس على شراء الكتب، وكذا بالنسبة للرحلة العلمية في رواج مهنة النسخ وهو الامر الذي زاد من اهمية قرطبة التي أصبحت منارة للاهتداء وملاذ طلاب العلم.

ثالثا: أهم رواد النسخ في مدينة قرطبة :

ذكرت كتب التراجم الأندلسية أسماء نساخ وكتاب مجيدين في صنعتهم، وقد عاينوا نسخ الكتب بانواع الخطوط، وأن تتبع أسماء النساخ أو الوراقين وإخبارهم وتبيان فضلهم يستحق الاهتمام، فأعمالهم خلفت لنا من المخطوطات الشيء الكبير مما يدلل على فضلهم الواضح على التراث العربي الإسلامي[٦٢]، فقد نسخ الكتاب الأوائل كتباً باليد بذلوا في نسخها جهوداً مضنية دامت لأشهر وسنين[٦٣]، فالناسخ يجب أن يكون جيد الخط مع الوضوح والصحة فيما ينقل مع الكفاءة من العلوم والثقافة ليعرف ما ينسخ، فلا يكون نسخه آلياً، مع حضور الذهن والانتباه اثناء عملية النسخ، مع الامانة فيما ينقل وينسخ، فالواجب على الناسخ نقل الاصل دون زيادة أو نقصان، وإلا فسد المعنى وضاعت الفائدة من المادة المنسوخة[٦٤]، فقد كان ينظر إلى الخط على أنه لسان اليد[٦٥]، وقد وصفت أركان النسخ وأدوات عمله بهذين البيتين[٦٦]:

ربع الكتابة في سواد مدادهـــا والرّبع حسن صناعة الكتّاب
والرّبع من قلم تسوّي بريـــــه وعلى الكواغد رابع لاسباب

وفيما يأتي ذكر لاهم النساخ الذين اتخذوها حرفة في قرطبة منهم : إبراهيم بن مسلم الافريقي الوراق أبو اسحاق قدم إلى قرطبة وعمل فيها في مهنة الوراقة والنسخ للخليفة الحكم المستنصر[٦٧]. واحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس، هاجر من مرينة إلى قرطبة لطلب العلم والأدب فكان له حظ وافر منها وكان حسن الخط المتفق على نهايته وعمل في صناعة الرسائل، كان وفاته بعد سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٩م)[٦٨]. واحمد بن بقي بن مخلد القرطبي كتب علماً كثيراً فقد كان من اهل دار علم وفضل

ووصف بأنه ((طويل القلم في كتبه))[٦٩]. واحمد بن عمر بن أبي الشعري الوراق أبو بكر القرطبي، كان يكتب المصاحف وينقطها، وكان اهل قرطبة يتنافسون في ابتياعها لصحتها، وحسن ضبطها وخطها توفى بعد (٣٥٠هـ / ٩٥٩م)[٧٠] .

وبكر بن الحسن بن بكر بن غريب القيسي يعرف بابن السماد القرطبي، عمل وراقاً وكان حسن الخط فكتب علماً كثيراً وكان ابوه الحسن كذلك قد عمل وراقاً فربما ورث النسخ عن ابيه[٧١].

وكان بعض النساخ يتصف بالبلاغة حتى وصف بأنه ((واحد عصره في البلاغة، وفي سعة الرواية، ضابطاً لما قيد)) وهذه هي صفات حمام بن احمد بن عبد الله بن محمد الاطروشي، أبو بكر القرطبي، فقد كان حسن الخط قوياً على النسخ ينسخ من نهاره نيفاً وعشرين ورقة توفى بقرطبة سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٢٠م)[٧٢]. وحسين بن محمد بن احمد الغساني، أبو علي القرطبي (٤٩٨هـ / ١١٠٤م) سمع الحديث من الكثير من علماء قرطبة وكتب عنهم، عني بالحديث وكتبه وضبطه، فقد كان حسن الخط جيد الضبط وله دراسة باللغة والاعراب، وعمل في تصحيح الكتب فلم يصحح احداً من الكتب ما صححه، فقد كانت كتبه حجة بالغة[٧٣]. وخطاب بن احمد بن خطاب بن موسى بن خطاب الغافقي، أبو مروان نزيل قرطبة، كتب بخطه علماً كثيراً، وكان حسن الخط والوراقة والتغيير[٧٤]، وخلف بن ناصر بن منصور البلوي، أبا محمد نزيل قرطبة في مسجد مشعة كان مسكنه كان راوية للعلم، حسن الخط، ضابطاً لما كتب توفي سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)[٧٥] وخلف بن مروان بن احمد التميمي الوراق، أبو القاسم القرطبي كان من الاذكياء وحافظاً للاخبار مع حظ كبير من علم الفقه (ت بعد ٤٠٠هـ / بعد ١٠٠٩م) [٧٦] وربيع بن احمد بن ربيع القرطبي، كان حسن الخط توفى (بعد ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)[٧٧] وسليمان بن سعيد بن مهلهل بن وقاص الانصاري، كان بارع الخط ويكتب المصاحف وقد رأى أحدهم ذلك المصحف وكان تاريخ كتابته سنة (٣٥٠هـ / ٩٥٩م)[٧٨]. وسهل بن احمد بن محمد الخولاني الوراق، ابو القاسم القرطبي، كتب الكثير من دواوين العلم ناسخاً مع غيره ولاسيما في مجالس العلاء ابي المطرق عبد

الرحمن بن فطيس، فقد كان سهل حسن الخط جيد الضبط توفي في حدود (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)[٧٩].

واشتهر بعض الوافدين على قرطبة بالوراقة والنسخ ومنهم ظفر البغدادي، نزيل قرطبة، فقد كان من رؤوساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط، استخدمه الخليفة الحكم المستنصر في الوراقة[٨٠]. وعباس بن عمرو بن هارون الكناني الوراق من اهل صقلية، كنيته ابو الفضل هاجر إلى قرطبة وسكنها فاتصل بالخليفة الحكم المستنصر، فتوسع بالوراقة، وأصبح من جملة الوراقين، وكان له مجلس املاء، توفي سنة (٣٧٩هـ / ٩٨٨م)[٨١] ، ومن النساخ الاصلاء من اهالي قرطبة عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر القرشي، من اهل قرطبة، أبو محمد كان صحيح النقل حسن الخط، مليح التقيد والضبط، عرف بالقرشي وكان يفاخر بخطه[٨٢]. وعبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، ابو الحسن القرطبي، كان حسن الخط توفي سنة (٤٣٧هـ / ١٠٤٦م)[٨٣]. وعبد الرحمن بن محمد بن احمد بن عبيد الله الرعيني، المشهور بابن المشاط، ابو المطرف القرطبي، كان عالماً حسن الخط مدلا بقلمه، نال السؤدد في عصر الحجابة فقلد نظم التاريخ للعامريين، فجمع فيه كتاباً توفى سنة (٣٩٧هـ / ١٠٠٦م)[٨٤]. وعبد الرحمن بن محمد بن عباس بن يوسف الأنصاري، يعرف بابن الحصار، ابا محمد سمع بقرطبة من شيوخها، كان حسن الخط، جيد الضبط، أكثر كتبه بخطه، فقد كان صبوراً على النسخ، نسخ كتاباً وعارضه في يوم واحد، وكتب بمداد واحد خمسة عشر سطر (٤٣٨هـ / ١٠٤٧م)[٨٥]. وعبد الملك بن مروان بن احمد بن شهيد، ابو الحسن القرطبي، له عناية بالحديث وكتبه، حسن الخط توفي سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٧م)[٨٦].

ومن رواد النسخ الأندلسي في قرطبة قاسم بن مروان بن معبد الأزدي، القشيري الوراق، ابو بكر القرطبي، كان أديباً شاعراً[٨٧]. ومحمد بن احمد بن ابراهيم الوراق المعروف ابن الفُرانق، ابا عبد الله القرطبي، كتب بخطه علماً كثيراً، لكنه لم يكن ضابطاً لما ينقله، توفى بعد سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٣م)[٨٨]. ومحمد بن حمدون الغافقي الوراق، من اهل قرطبة، كان حسن الخط ضابطاً لما ينقله مع علم بالأدب

واللغة العربية[٨٩]. ومحمد بن سعيد الوراق المشهور بابن الحنان، نزيل قرطبة، أبو عبد الله، له اعتناء بالكتب وتصرف في الأدب، توفى بقرطبة سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م)[٩٠]. ومحمد بن عيسى بن محمد بن معلمي بن أبي ثور الحضرمي الوراق، ابا عبد الله نزيل قرطبة (ت ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)، له كتب نسخها بيده وكان يحدث فيها القاضي ابو المطرف بن فطيس[٩١]. وقال عنه الضبي ان وفاته سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م)[٩٢]. ولعله الاصح. ومحمد بن يوسف ابو عبد الله الوراق، كتب كثيراً في التاريخ وكان من خواص الخليفة الحكم المستنصر فألف له كتباً جمه[٩٣]، اصله من قرطبة اصلاً وفرعاً[٩٤]. كتب لخزانة الكتب التي أنشأها الخليفة المستنصر كتباً في تاريخ اخبار ملوك أفريقيا ومسالكها واخبار المغرب وغيرها من التواليف الحسان[٩٥]. وممن استخدمه الخليفة الناصر في العمل ضمن فريق النسخ الذي خصص له رواقاً من أروقة قصره محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي المعروف بالرباحي، من أهالي قرطبة، كان يغلب عليه علم اللغة العربية، فجعله الخليفة ينظر في مقابلة الكتب بعد نسخها توفى سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م)[٩٦]. وموسى بن احمد بن خالص الوراق، ابو محمد القرطبي ويعرف بالوذعي توفى سنة (٣٧١هـ / ٩٨١م)[٩٧]. وقاسم بن ابراهيم بن قاسم الخزرجي، يعرف بابن الصابوني أبا محمد القرطبي، كان حسن الخط والأدوات، له علم وكتب تواليف حسان توفى بقرطبة سنة (٤٤٦هـ / ١٠٥٥م)[٩٨]. وهشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني، كتب علماً كثيراً بيده منها صحيح مسلم، دؤباً في النسخ، جماعاً للكتب، مع جودة في الخط، توفى بقرطبة سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م)[٩٩]. ويعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله الوراق، ابو القاسم القرطبي يعرف بابن الحمام، جمع لأحد شيوخه مسند حديثه ونسخه بيده وكتب عنه علماً ثيراً توفى سنة (٣٩٤هـ / ١٠٠٣م)[١٠٠]. وكان تأليفه لمسند الحديث بأمر من الخليفة الحكم المستنصر[١٠١]. ويمن بن محمد الوراق، ابا الفضل نزيل قرطبة، كان مليح الخط ضابطاً لما يكتب، ويتنافس في خطه لحسنه[١٠٢]. وكان يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني، نزيل قرطبة له عناية بنسخ كتب محمد بن جرير الطبري كالتاريخ والتفسير وكتاب الذيل مع تقيد السجلات وتهذيب الاثار وكتاب اختلاف

العلماء، وبعض الكتب التي نسخها صارت إلى الخليفة الحكم المستنصر توفى سنة (٣٨٣هـ / ٩٣٣م)[١٠٣].

وكان لهذه المهنة الشريفة هواة وعشاق غير ما ذكرنا، فإنها لم تكن حكراً على الرجال والاشراف، بل عمل فيها العديد من الموالي الذين ربوا في قصور الأمراء والعلماء، وعمل فيها الكثير من النساء، ففي الربض الشرقي من قرطبة، كانت اكثر من مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا في جهة واحدة من الجهات الاربع لقرطبة، فكيف بجميع جهاتها[١٠٤]، فالأمراء والخلفاء الامويون، سيما من أرادوا جمع الكتب وتحصيلها اعتنوا بتربية بعض مواليهم من الرجال والنساء ومنهم :

حكم بن بدر الوصيف مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر بن محمد، عرف بابن الزيديلة من اهالي قرطبة، كان حسن الخط بارعاً وأديباً بليغاً، سلس الخطابة[١٠٥]. وعبد المجيد مولى الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، كنيته أبو محمد القرطبي، كان حسن الخط جيد النقل توفى سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م)[١٠٦]. وفاتن الحكمي المعروف بالصغير وبالخازن، أبو القاسم القرطبي، كان ضابطاً لكتب اللغة قائماً عليها مع حسن الخط توفى سنة (٣٩٩هـ / ١٠٠٨م) بعد ما انخلع من الخلافة مولاه هشام المؤيد[١٠٧]، ومحمد بن بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج مولى الامام عبد الرحمن بن الحكم، أبا عبد الله القرطبي، قربه الخليفة الحكم المستنصر فألف عدة دواوين وكان صحيح النقل، جيد الكتابة على كثرة ما جمع، وكتب بخطه لمن أراد الأمارة منه توفى سنة (٣٨٠هـ / ٩٩٠م)[١٠٨].

ومن النساء اللواتي كن ينسخن الكتب حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى وتعرف بطونة، كانت جيدة الخط، ضابطة لما تكتب توفيت سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م)[١٠٩]. وخديجة بنت نصير كانت تسمع الحديث وتقيده فاجتمعت لديها كتب كثيرة[١١٠]. ورضية مولاة الخليفة عبد الرحمن بن محمد، كانت كاتبة جيدة تداول اهل الأندلس كتبها توفيت سنة (٤٢٣هـ / ١٠٣٢م)[١١١]. وعائشة بنت احمد القرطبية كانت تكتب المصاحف وخطها حسن جيد (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)[١١٢]. وكانت قلم مولاة

الأمير عبد الرحمن حسنة الخط ولها رواية في الشعر[١١٣]. وفاطمة بنت زكريا بن عبد الله المكاتب المعروف بالشبلاوي، كانت كاتبة جذلة متخلصة تكتب الكتب الطوال، توفيت سنة (٤٢٧هـ / ١٠٢٦م) دفنت بمقبرة ام سلمة بقرطبة[١١٤]. ولبنى كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، كانت حاذقة بالكتابة وخطاطة توفيت سنة (٣٧٤هـ / ٩٨٥م)[١١٥]. ومزنة كاتبة الخليفة الناصر كانت احذق النساء في الخط على عهدها توفيت سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٧م)[١١٦]. ومن النساء اللواتي اتخذن النسخ مهنة وكانت حسنة الخط وشاعرة صفية بنت عبد الله توفيت سنة (٤١٧هـ / ١٠٢٥م) وقد عابت أحداهن خطها فقالت فيها شعراً[١١٧]:

وعائبة خطي فقلت لها اقصري — فسوف اريك الدر في نظم السطري
ونـاديت كفي كي تجود بخطها — وقربـت أقلامـي ورقـي ومـجـدي
فخطت بأبيات ثلاث نظمتها — ليبدو بها خطي فقلت لها انظري

إن معظم ما كتب عن النساخ متناثر في بطون كتب التاريخ والتراجم والتي فقد الكثير منها حسبما ذكرنا ما أصاب المكتبات والكتب الأندلسية من نكبات، وما زال اكثرها مفقوداً ولم يصلنا منه إلا النزر اليسير

المبحث الثالث: أدوات النسخ وأجور النساخين :

اولا: أدوات النسخ

اعتمدت عملية النسخ على عدد من الأدوات الهامة، يمكن اجمالها بما يلي:

١. الورق :

كتب العرب المسلمون في الأندلس على انواع عديدة من الورق، حيث كتبوا على الرق والجلود المدبوغة والقراطيس، وعندما ظهر الورق وصناعته استعملوه أولاً من الحرير ثم استبدلوه لغلاء سعره بالكتان والقطن وفي هذا يقول المقدسي[١١٨]: ان اهل الأندلس كلّ مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة بالرقوق وهم احذق الناس بالوراقة وخطوطهم مدورة، ويرى احد المستشرقين، أن الكتابات الأولى كانت تتم على البردي ثم استغنى عنها بالرقوق، وحولت الكتابات من لفائف البردي إلى الرقوق لأنها تكون

اكثر سهولة في جمعها ككتاب، فالرق له مزايا وقوة تحمل وسهولة في التناول وبالإمكان الكتابة على الوجهين، فكان ذلك اثراً حاسماً لتغلب كتب الرق على لفائف البردي[١١٩]، فتلك الرقوق عبارة عن جلود مدبوغة تصلح للكتابة[١٢٠]. ويرى ابن خلدون ان الكتابة على الرقوق استمر حتى مع ظهور صناعة الورق لاهميتها ولاسيما أن فيها الصكوك تكتب وتشريفاً للمكتوبات[١٢١]. ويرى القلقشندي : أن الرق متأتية أهميته من اجماع الصحابة رضوان الله عليهم على كتابة القرآن الكريم على الرق لطول بقائه وتوفر مادته، لكن بظهور الورق جاء النهي عن استخدام الجلود[١٢٢].

كان لظهور الورق وتطور صناعته حدثاً كبيراً، فالمادة كانت رخيصة الثمن سهلت من عملية التأليف وكثرة النسخ[١٢٣]، في هذه الصناعة عندما دخلت إلى الأندلس ساعدت في انتشار مهنة النسخ للمؤلفات التي كتبت في البلاد الإسلامية[١٢٤]، ففي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ابتكر العرب المسلمون صناعة الورق وطوروها، فالورق لا يقبل المحو والاعادة واقل عرضة للتزوير فمتى ما محي شيء أو كشط ظهر، ولأجل هذا انتشرت صناعة الورق[١٢٥].

ويذكر ياقوت الحموي[١٢٦]: ان في مدينة شاطبة يعمل الورق الجيد ويحمل منها للبيع في سائر بلاد الأندلس ومنها قرطبة. ويذكر ابن خلدون سبب انتشار صناعة الورق واستخدامه : لما انتشرت العلوم وانتساخها وكتبت رسائل السلاطين والاقطاعات بعد أن طما بحر التأليف والتدوين وضاق الرق عن ذلك، فاتخذ الناس الورق صحفاً للمكتوبات العلمية[١٢٧] وقد اثر العرب المسلمين صناعة الورق من القطن لأنه اقل تكلفة، ومنتشراً في جميع البلاد الإسلامية في شرقها وغربها[١٢٨]. إن هذه الصناعة أفرزت طبقة الوراقين في المجتمع الأندلسي والتي تتضمن عملية النسخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور الكتبية[١٢٩].

وهذا يعني ان ظهور صناعة الورق اتاح للحضارة الإسلامية الانتشار سيما انهم عرفوا اكثر من مادة يكتب عليها، لكن الورق كان افضلها ومنه أنواع القراطيس والمهارق التي تكون صناعتها من الحرير والصحف التي تصنع من الحرير والكتان والقطن، وقامت في البلاد الإسلامية مصانع لتصنيع الورق ولاسيما امهات المدن

وأنتج الأندلسيون الورق الابيض والورق الملون وكان ذلك على الارجح في النصف الاول من القرن الرابع الهجري (٩٥٠م) [١٣٠]، كما استعمل احجام متعددة من الورق مثل القطع على النصف والقطع على الربع والقطع على الثمن أو الثلث[١٣١].

٢. الاقلام :

عدَّ القلم الاداة الرئيسة في الكتابة، قال تعالى في محكم كتابه: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[١٣٢]. وقد اشار الأدباء والبلغاء بفضل القلم[١٣٣]:

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعه مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

ولا يسمى القلم قلماً إلا إذا بري، وإلا فهو قصبة وجلوس الادباء لا يكون إلا عند الوراقين[١٣٤]. وقال احد الأدباء الأندلسيين : ما اعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نوراً[١٣٥].

وكان احد أدباء الأندلس استهدى بعض اخوته الأدباء اقلاماً فبعث اليه بثلاثة اقلام فقال في وصفها[١٣٦]:

خذها إليكابا بكر العلا قصباً كأنما صاغها الصواغ من ورقة

يزهى بها الطرس حسناً ما نثرت بهامسك المداد على الكافور من ورقه

فأجابه المهدى إليه :

أرسلت نحوي ثلاثاً من قناً سلبٍ ميّادة تطعن القرطاس في ورقه

فالخـــط ينكرها والخط يعرفـها والرّقّ يخدمها بالرّقّ في عنقه

وقال أحدهم عن القلم : ((صرّف بادية فطنة ليعلق به، وأرهف جانبه ليرد ما انتشر عنه إليه، وشق رأسه ليحتسب المداد عليه))[١٣٧] . والأقلام أنواع ومن أنواعه : اليراع والمزبر[١٣٨]، وقلم الطومار لمكاتبات الخلفاء، ويأخذ من لب الجريد الأخضر أو القصب الفارسي، وقلم مختصر الطومار للنواب والوزراء تقدر مساحته من حيث البرية بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذون، وهذا القلم أصل لما دونه، فقلم الثلثين ست عشر شعرة، وقلم النصف اثنتا عشرة شعرة، وقلم الثلث ثمان شعرات، وقلم الرقاع للورقة الصغيرة التي يكتب بها الملاحظات والقصص وغيرها[١٣٩]. وهناك أنواع أخرى مثل قلم الغبار وسمي بذلك لدقته ويسمى كذلك قلم الجناح وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ[١٤٠].

إن هذه الأنواع من الأقلام كانت معروفة لدى النساخ آنذاك وربما كانت كلها من القصب، لما للقصب من إظهار روعة الخط وتبيان وضع الحروف وضبطها. واهتم النساخون ببري القلم، فلكما كان القلم صافياً وانحرافه مقبولاً تكون الكتابة أجود وأفضل(١٤١).

٣. الحبر :

استطاع العرب المسلمون تصنيع الحبر من مواد متعددة، وعرفوا كيفية جمعها ومزجها لتصبح مداداً للأقلام، وقد صنعوا أنواعا جيدة من الأحبار ساعدت على رواج وانتشار مهنة النسخ، وسمي الحبر مداداً لأنه يمد القلم أي يعينه على المد، وأظهر العرب المسلمون اهتماماً بالحبر فقالوا : عطرو دفاتر آدابكم بجيد الحبر فالأدب غوان والحبر غوال(١٤٢). وذكر القلقشندي أنواع الحبر(١٤٣)

١-الحبر المصنوع من العفص يخلط معه والصمغ أوما شابهها ولايحتاج إلى عناية وتدبير.

٢-الحبر المصنوع من الدخان – السخام – والذي لابد أن يكون من شيء له دهنية، ولا يأخذ من دخان شيء يابس، لأن دخان كل شيء مثله، وهذا يحتاج إلى علاج وتدبير.

٣-الحبر المصنوع من دهن بزر الفجل والكتان ينتج عنه مداد ناعم شديد السواد وعملية تصنيعه توضع البزور في مسارج وتوقد عليها النار وتوضع عليها طاس حتى ينفذ الدهن وترفع الطاس، فيجمع ما فيها بماء الآس والصمغ العربي، وهذا يكون سواده مائلاً الى الخضرة، واستخدم الصمغ ليمنع تطاير الحبر.

٤- والمداد الآخر يصنع من دهان مقالي الحمص، فيلقى عليه الماء ويأخذ ما يعلو فوق الماء، فيجمع بماء الآس والعسل والكافور والصمغ العربي والملح وتمده بعدها وتقطعه شوابير.

٥-وآخرها المداد المصنوع من سخام النفط الذي يخلط بالماء والعسل والملح والصمغ والعفص، فتجمع وتسخن حتى تصير على هيئة الطين، بعدها تصنع وتستخدم كحبر وهذا أجود أنواع الأحبار المستخدمة آنذاك.

فالحبر ما لا يترك أثراً على المادة المكتوب عليها، فهي تمد الوراق وتعينه[١٤٤]، وسمي الحبر الأثر، لتركه أثر الكتابة في القرطاس أو الورق أو الرق، فالكتاب يحبر به أي يحسّن كقولهم : حبّرت الشيء تحبيراً إذا حسّنته، وذكرت أشعار في ذلك[١٤٥]، قالوا فيه :

لا تجزعنَّ من المداد فإنه عطر الرجال وحلية الكتاب

ويذكر أحد المؤرخين أن صناعة المداد الأسود أيسر بكثير من صناعة المداد الملون، فاللون الأسود لا يحتاج إلى أصباغ وألوان أخرى، على عكس غيرها والتي لربما تصنيعها لم يكن ميسوراً في ذلك الزمان، ولكن هذا الرأي ليس على صواب، فالعرب المسلمين لم يكن ليتعذر عليهم تلوين الأحبار، كما كانوا يعرفون العديد من ألوان الأصباغ، ولكن السبب الحقيقي وراء استعمال العرب للون للأسود أن النساخين فضلوا استعماله لمضاداته للصحيفة، وما له من خاصية تجعل خطوطهم واضحة وأكثر إشراقاً[١٤٦].

ثانيا: أجور النساخين :

لا تحدد الأجور بنحو واضح في المراحل التي عاشتها قرطبة، فالثمن تحدده الأوضاع المعاشية لأهل المدينة مع حسن الخط وأسعار الأوراق المستعمله بحسب جودتها، فإتقان الخط وحسن ضبطه مع نوع الخط تكون المحدد للأجور، فالنسخ مهنة الفضلاء والصلحاء الذي يريدون أن يكسبوا رزقهم حلالاً، وقد ترجم بعض أئمة العلم والأدب وهم وراقون، وكانوا يأكلون من أجور النسخ وهم أصناف ثلاث : نوع ينسخ بالأجرة لمن يدفع له بحسب كمية المنسوخ، ونوع يعمل لدى الحكام والعلماء والأغنياء ويكون نسخه لهم مقابل أجور شهرية أو سنوية، ونوع لا يحصل على أجر مقابل شغله، فهو مملوك لمن ينسخ له [١٤٧].

وعليه ان اقتناء الكتب فتحت المكاسب أمام عشرات الناس، فأصبح النساخ مهرة في فنهم، وعملوا في المكتبات ومتاجر الكتب بسوق الوراقين – سيما في الأندلس تراوحت الأجور بحسب رواية أحد الباحثين ان الناسخ كان يتقاضى(٧٥)

درهماً لنسخ مجلد واحد من عدة مجلدات، وهذا المبلغ الزهيد لربما كان يعيش منه الناسخ لشهور عدة[١٤٨].

وسنبين أبرز النساخين الذين عملوا بالاجرة:

أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي كان حسن الخط صحيح النقل والضبط ثقة مع صدق وجلادة على النسخ والاحتراف ((نال منها مالاً كثيراً)) بعد أن كتب بخطه علماً كثيراً [١٤٩] . وأحمد بن علي بن محمد الأنصاري، كان رائق الخط والنسخ وقوياً على ما يعمل فيه تعيش بها وقتاً وكان جيد الضبط[١٥٠]. وجبر بن هشام القرطبي، كان بارع الخط، بل أبرع أهل زمانه خطاً واحسنهم وراقة، وكان يتنافس على ما يكتب، ويتغالى فيه[١٥١]. وابن الشيخ سليمان بن محمد القرطبي، كان خطاطاً بارع الخط للمصاحف أفنى عمره في كتابتها منذ أول نشأته بقرطبة عيشه من نسخها توفي بعد سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٩م[١٥٢] وعبدالله بن عبدالرحمن الخولاني، كتب بخطه أزيد من ألفي ورقة، فنفعه الله بذلك، توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[١٥٣]. وعبدالله بن محمد بن علي الأنصاري المعروف ابن غطوس كان ينسخ المصاحف ومتقناً لضبطها، كان يتنافس الناس فيها، وتابع مهنته ابنه محمد الذي نسخ ما يقارب ألف نسخة من كتاب الله عزوجل وكان منفرداً في نسخ المصاحف ونقطها وكان يتنافس الناس والأمراء في اقتناء نسخ منها، مما أثراهم من العمل فيها ويدلل على توارثهم لهذه المهنة[١٥٤]. ومحمد بن موفق المكتب كان صنع اليد عارفاً بمرسوم الخط في المصاحف له معرفة وحسن بالوراقة والضبط، وهو يغالي الناس فيما يكتب[١٥٥]، وعلي بن محمد بن ديسم يعيش مما يكتب بخطه[١٥٦].

وكان محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري يتعيش من الوراقة أوقاتاً لاقلاله، فأفاد واستفاد كثيراً، وكان الناس تتنافس على اقتناء بعض النسخ من النساخ محمود بن محمد بن حكم بن سعيد المعروف بابن الخالي القرطبي لأناقة خطه[١٥٧].

في ضوء التراجم السابقة يتبين لنا أن أجور النساخين كانت مجزية ولو كانت غير ذلك لما وجدت لهذه التراجم التي ذكرناها في البحث، سيما وانها كانت مورداً لرزق للعديد من النساخين بحسب من ترجمنا لهم وإن كان مختصراً، فالنساخ عند العلماء كان دافعها زيادة مقتنيات الشخص من الكتب بما ينسخه لنفسه، ومن أراد العيش منها كانت تكفي مؤنته.

الخاتمة :

الحمد لله القائل ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(١٥٨)

توصل البحث إلى جملة من النتائج المهمة عن مهنة النسخ، منها أن النساخ حفظوا لنا ما ألفه العلماء والأدباء من سلفنا، فأخرجوا لنا كتباً حفظ تراثنا من الضياع، فسر بها القراء والناظرون، فبفضل النساخ غصت خزائن الكتب في قرطبة بنفائس الكتب والمخطوطات.

تنافس الأمراء والعلماء والأدباء في إنشاء خزائن للكتب مما يدل على رواج النسخ وشغف الناس به، مما دفع بالناس الى التنافس باقتناء الكتب وطلب العلم وتحصيله، وبفضل عالمية الرسالة الإسلامية كانت قرطبة مزاراً لطلاب العلم من الآفاق لينهلوا من أنهار علومها ومعارفها، فظهرت فئات مجتمعية من النساخ شارك فيها حتى الموالي المملوكون للأمراء ورفع من منزلتهم الاجتماعية لشرف مهنة النسخ.

كان في مهنة النسخ شروط وقواعد عديدة أوجبت التقيد بها والالتزام بشرف المهنة، مما جعل منها مصدر رزق كان في أغلب الأحيان مورداً مهماً للعيش الكريم.

وفي كلمة أخيرة لا يسعنا إلا الاعتراف بفضل هذه المهنة وبفضل روادها الأوائل الذين بفضل علمهم وأمانتهم استمر نور العلم بحفظ التراث، وشهد بذلك غيرهم لهم عندما اعترفوا أن مدينة قرطبة كانت كجوهرة نفيسة شع نورها على من حولها من مدن العالم.

هوامش البحث ومصادره

(١) النملة : علي ابراهيم،الوراقة واشهر اعلام الوراقين دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض – ١٩٩٥م)،ص١٥ – ١٧.

(٢)الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)،الحيوان، دار الكتب العلمية،ط٢ (بيروت – ٢٠٠٤م)،ج١،ص٣٧؛العبود : نافع توفيق،النسخ والنساخون في بغداد في العصر العباسي (بحث منشور في ندوة بغداد في التاريخ، دار الحكمة للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٩٠م)،ص٢٨٤.

(٣)الفياض: السيد عبد الله، تدوين التاريخ عند المسلمين(بحث منشور في مجلة الاستاذ) مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٥،ص١٤٦ – ١٤٧.

(٤)ابن قتيبة الدينوري : عبداله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)،عيون الاخبار،دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٨م)،ج١،ص٢١٢؛العبود : النسخ الونساخون،ص٢٨٤.

(٥)علوان : عبدالله ناصح، معالم الحضارة في الاسلام وأثرها في النهضة الاوربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (د.م – د.ت) ص٥٦.

(٦)اليوزبكي : الحضارة الإسلامية في الأندلس،مج ٥،ص١٢٥ – ١٢٦.

(٧)هونكة : شمس العرب،ص٣٥٩ – ٣٩٤.

(٨)هونكة : شمس العرب،ص٣٨٧.

(٩)اسامة منقذ : اسامة بن مرشد بن علي الكناني الشيرازي (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)،الاعتبار تحرير فيليب حتي ود.ت،مكتبة الثقافة الدينية (مصر – د.ت)، ص٣٥؛ هونكة : المصدر السابق، ص٣٩٢.

(١٠)المقري: احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت – ١٩٦٨م) ج١،ص٤٦٢؛ دويدار : المجتمع الأندلسي،ص٣٨٤-٣٨٦.

(١١)عليان : ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية،دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان – ١٩٩٩م)،ص١١٥.

(١٢)المقري : نفح الطيب،ج١،ص٤٦٢ – ٤٦٣؛عليان : المكتبات، ص١٢٨.

(١٣)الفردهيسيبل : تاريخ المكتبات ترجمة شعبان عبدالعزيز خليفة، المكتبة الاكاديمية (القاهرة – ١٩٩٣م)،ص٥٥.

(١٤)هارون : عبدالسلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها مكتبة الخانجي،ط٧ (مصر – ١٩٩٨م)، ص١٦.

(١٥)طه: عبدالواحد ذنون: نشأة التدوين في التاريخ العربي في الأندلس، دار الشرون الثقافية (بغداد – ١٩٨٨م)،ص٧.

(١٦)ابن القوطية : محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت ٣٦٧هـ / ١٩٧٧م)،تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري،ط٢ (القاهرة – ١٩٨٩م)،ص٢٩.

(١٧)محمد بن عمر بن عبدالعزيز، كنيته ابو بكر شهرته ابن القوطية، كان إماماً في اللغة له كتاب في الافعال لم يؤلف مثله ينظر : الضبي : احمد بن يحيى بن احمد (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس، دار الكاتب العربي (القاهرة – ١٩٦٧م)، ط١١٢؛طه : نشأة التدوين،ص١٦ – ١٧.

(١٨)ابن شكوال : خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م)،الصلة في تاريخ ائمة الأندلس اعتناء ونشر وتصحيح السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي،ط٢ (د.م – ١٩٥٥م)، ص٥١٠.

(١٩)البشري : سعد بن عبدالله بن صالح، الحياة العلمية في عصر الخلافة بالأندلس (٣١٦ – ٤٢٢هـ / ٩٢٨ – ١٠٣٠م)،معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي (المملكة العربية السعودية – ١٩٩٥م)،ص١٢٤.

(٢٠) روملاندرو : الاسلام والعرب ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت – د.ت)، ص١١٧؛ البشري : الحياة العلمية، ص١٣٥.

(٢١)هونكة : شمس العرب، ص٣٥٣ – ٣٥٤.

(٢٢)ابن الابار : محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)،الحلة اليسراء، تحقيق احسان عباس، دار المعارف،ط٢ (القاهرة – ١٩٨٥م)،ج١،ص٢٠٠ – ٢٠٢.

(٢٣)النملة : الوراقة واشهر اعلام الوراقين، ص٣٤ وص٤٩.

(٢٤) العصيمي : العلاقات العلمية،ص٢٤١ – ٢٤٢.

(٢٥)البشري : الحياة العلمية،ص١٣٠.

(٢٦) بروفنسال : ليفي، حضارة العرب في الأندلس ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة (بيروت – د.ت)، ص٧١.

(٢٧) النملة : الوراقة واشهر اعلام الوراقين، ص٤١.

(٢٨)ابن خلدون، التاريخ، ج١، ص٥٠٨.

(٢٩) المقري : نفح الطيب،ج١،ص٣١٤.

(٣٠) القلقشندي : صبح الاعشى،ج١،ص٦٦.

(٣١)ابن خلدون : التاريخ،ج١، ص٥٢٤؛العبود : النسخ والنساخون في بغداد، ص٢٨٦.

(٣٢) تاريخ علماء الأندلس، وينظر عليان : المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ص٨٦–٨٧.

(٣٣)العبود : النسخ والنساخون في بغداد،ص٢٨٦.

(٣٤)السخاوي : محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،دار مكتبة الحياة (بيروت – د. ت)،ج٩،ص١٤٨؛النملة : الوراقة واشهر اعلام الوراقين، ص٣٧ – ٤٦.

(٣٥) الفردهيسيل : تاريخ المكتبات، ص٤٥.

(٣٦)ابن الابار : الحلة السيراء،ج١،ص٢٠٠ – ٢٠٢.

(٣٧) بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس،ص٧٠.

(٣٨)عليان : المكتبات،ص٨٠ – ٨١.

(٣٩) بروكلمان : كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه امين ومنبر البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٥ (بيروت – ١٩٦٨م)،ص٣٠٢؛ دوزي : دينهارت، المسلمون في الأندلس – اسبانيا الإسلامية ترجمة وتعليق حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة – ١٩٩٤م)،ج٢، ص٦٦؛ بالنشيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ص٩.

(٤٠)ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار،ج٢٤،ص٤٦٥ – ٤٦٦.

(٤١)ابن سعيد المغربي : علي بن موسى (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) المغرب في حلى المغرب تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف،ط٣ (القاهرة – ١٩٥٥م)، ص١٨٦؛ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار،ج٢٤،ص٤٦٦ – ٤٦٧؛السيوطي : عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز (د.م – ٢٠٠٤م)،ص٣٦٧؛ السامرائي : تاريخ العرب وحضارتهم، ص٣١٨.

(٤٢)ابن الابار:الحلة السيراء،ج١،ص١١٩؛السامرائي : تاريخ العرب وحضارتهم، ص٣١٨.

(٤٣)الحميدي : محمد بن فتوح بن عبدالله (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة – ١٩٦٦م)،ص١١.

(٤٤)ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار، ج٢٤، ص٤٧٥؛ دويدار : المجتمع الأندلسي، ص٣٨٨.

(٤٥)ابن صاعد : طبقات الامم، ص٦٤.

(٤٦) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار،ج٢٤، ص٤٧٧.

(٤٧) بالنيثا : تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٠.

(٤٨)ابن صاعد : طبقات الامم،ص٦٥ – ٦٦؛البشري : الحياة العلمية، ص١١٧.

(٤٩)ابن حزم الأندلسي : جمهرة انساب العرب،ج١، ص١٠٠.

(٥٠)المقري : نفح الطيب،ج١،ص١٥٥.

(٥١) الحميدي : جذوة المقتبس،ص٢٠٥١؛بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي،ص١٠ – ١١؛دوايدار : المجتمع الأندلسي،ص٣٩٢.

(٥٢)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،تحقيق عبدالسلام الهراس، دار الفكر(لبنان– ١١٩٥)ج١، ص٣١٠؛البشري : الحياة العلمية،ص١٢٢.

(٥٣)ابن بسام : علي بن بسام الشتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تحقيق احسان عباس، الدار العربية للكتاب (ليبيا – تونس – ١٩٧٩م)،ج٧،ص٨ – ١٦؛ سالم : قرطبة،ج٢،ص١٦٤.

(٥٤) ابن بسام : الذخيرة،ج٢،ص٦٦٥.

(٥٥) سالم : قرطبة،ج٢،ص١٦٢؛عليان : المكتبات،ص١٢٨.

(٥٦)عليان : المكتبات،ص٧٨؛البشري : الحياة العلمية،ص١٣٤.

(٥٧)حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٦٧م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد – ١٩٤١م)،ج١،ص١٦٠.

(٥٨)عليان : المكتبات،ص٧٨؛البشري : الحياة العلمية،ص١٣٤.

(٥٩)ابن بشكوال : الصلة،ص٢٩٨ – ٣٠٠؛ابن فرحون : ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)،الديباج المذهب في معرفة ايمان المذهبين تحقيق محمد الاحمدي، دار التراث للطبع والنشر (القاهرة – د.ت)،ج١،ص٤٧٨ – ٤٧٩؛عليان : المكتبات،ص٧٩ وص١٢٧.

(٦٠)النباهي : تاريخ قضاة الأندلس،ص٨٨.

(٦١)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص١٤٧؛المقري : نفح الطيب،ج٣،ص١٣٤.

(٦٢)النملة : الوراقة واشهر اعلام الوراقين،ص٢٢.

(٦٣)هونكة : شمس العرب،ص٣٨٧.

(٦٤)عليان : المكتبات، ص٧٦.

(٦٥)الثعالبي : عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،دار المعارف (القاهرة – د.ت)،ص٣٣٢.

(٦٦)القلقشندي : صبح الاعشى،ج٢،ص٥٠٣.

(٦٧)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص١٤٨.

(٦٨)ابن الابار : الحلة السيراء،ج٢،ص١٢٨.

(٦٩)الخشني : محمد بن الحارث بن اسد (ت ٦٦١هـ / ٩٧١م) قضاة قرطبة تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري،ط٢ (القاهرة – ١٩٨٩م)،ص٢٢٢.

(٧٠)ابن بشكوال : الصلة،ص١١.

(٧١)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص١٧٧.

(٧٢)ابن بشكوال : الصلة،ص١٥٣.

(٧٣)ابن بشكوال : الصلة،ص١٤١ – ١٤٣.

(٧٤)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص٢٣٨.

(٧٥)ابن بشكوال : الصلة،ص١٧٤ – ١٧٥.

(٧٦)ابن بشكوال : الصلة،ص١٦٧.

(٧٧)ابن بشكوال : الصلة،ص١٨٤.

(٧٨)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج٤،ص٨٤ – ٨٥.

(٧٩) تبن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج٤،ص١٢٤ – ١٢٥.

(٨٠)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص٢٧٨.

(٨١)ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج١،ص٣٤٣.

(٨٢)ابن بشكوال : الصلة،ص٢٥٦ – ٢٥٧.

(٨٣)ابت بشكوال : الصلة،ص٣١٥ – ٣١٦.

(٨٤)ابن بشكوال : الصلة،ص٢٩٦ – ٢٩٧.

(٨٥)ابن بشكوال : الصلة، ص٣١٦ – ٣١٧.

(٨٦)ابن بشكوال : الصلة، ص٣٤٠.
(٨٧)ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج١،ص٤١٢؛ابن بشكوال : الصلة، ص٤٤٤.
(٨٨)ابن بشكوال : الصلة،ص٥٠٧ – ٥٠٨.

(٨٩)ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢،ص٧٧.
(٩٠)ابن الفرضي : تاريخ علماءا لأندلس،ج٢،ص٧٥.
(٩١)ابن بشكوال : الصلة، ص٤٥٦ – ٤٥٧.
(٩٢) بغية الملتمس : ص١١١.
(٩٣)الضبي : بغية الملتمس،ص١٤١.
(٩٤) الحميدي : جذوة المقتبس،ص٩٧.
(٩٥) ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص٩٤.
(٩٦)ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢،ص٧١ – ٧٢.
(٩٧) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج١،ص١٤٧.
(٩٨)ابن بشكوال : الصلة، ص٤٤٥.
(٩٩)ابن بشكوال : الصلة، ص٦١٥.

(١٠٠) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢،ص١٩٧.

(١٠١)ا لحميدي : جذوة المقتبس،ص٣٨٦؛الضبي : بغية الملتمس،ص٥١٥.
(١٠٢) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢،ص١٩٩.
(١٠٣) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢،ص٢٠٦ – ٢٠٧.
(١٠٤)المراكشي : عبدالواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م)،المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى اخر عصر الموحدين تحقيق صلاد الدين الهواري، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت – ٢٠٠٦م)،ص٢٦٦ – ٢٦٧؛النملة : الوراقة واشهر اعلام الوراقين، ص٤٠ – ٤١.
(١٠٥)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص٢٢٧.
(١٠٦)ابن بشكوال : الصلة،ص٣٦٤.
(١٠٧)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج٤، ص٦٧ – ٦٨.

(١٠٨)ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس،ج٢، ص٩٣ – ٩٥.
(١٠٩)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج٤، ص٢٥٣ – ٢٥٤.

(١١٠)ابن بشكوال : الصلة،ص٦٥٤.
(١١١)ابن بشكوال : الصلة،ص٦٥٥.
(١١٢)ابن بشكوال : الصلة،ص٦٥٤.
(١١٣)ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة،ج٤، ص٢٤١؛المقري : نفح الطيب، ج٣، ص١٤٠.
(١١٤)ابن بشكوال : الصلة، ص٦٥٥ – ٦٥٦.
(١١٥)ابن بشكوال : الصلة، ص٦٥٣.
(١١٦)ابن بشكوال : الصلة، ص٦٥٤.
(١١٧)ابن بشكوال : الصلة، ص٦٥٤ – ٦٥٥.

(١١٨) احسن التقاسيم،ص٢٣٩.
(١١٩) الفردهيسيل : تاريخ المكتبات، ص٢٧ – ٢٨.
(١٢٠)عليان : المكتبات، ص٥٣ – ٥٥.
(١٢١) التاريخ،ج١،ص٥٣٢؛هارون : تحقيق النصوص، ص١٦.
(١٢٢) صبح الاعشى،ج٢ص٥١٥ – ٥١٦.
(١٢٣)الفردهيسيل : تاريخ المكتبات، ص٥٤.

(١٢٤) اليوزبكي : الحضارة الإسلامية في الأندلس، مج٥،ص١٢٧.
(١٢٥) القلقشندي : صبح الاعشى،ج٢،ص٥١٥ – ٥١٦.
(١٢٦) معجم البلدان،ج٣،ص٣٠٩.
(١٢٧)التاريخ،ج١،ص٥٣٢؛هارون : تحقيق النصوص، ص١٦.
(١٢٨) العبود : النسخ والنساخون في بغداد،ص٢٨٧ – ٢٨٨.
(١٢٩)عليان : المكتبات،ص٦٨.
(١٣٠)عليان : المكتبات،ص٥٥ – ٦٢.
(١٣١) العبود : النسخ والنساخون في بغداد،ص٢٨٨.
(١٣٢) سورة القلم : الآية (١).

(١٣٣) القلقشندي : صبح الاعشى،ج١،ص٧٥.
(١٣٤) ابن عبدربه : احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)،العقد الفريد،الكتب العلمية (بيروت – ١٩٤٠)،ج٤،ص٢٨١.

(١٣٥) القلقشندي : صبح الاعشى،ج٢،ص٤٧٥ – ٤٧٦.
(١٣٦) المقري : نفح الطيب،ج٣،ص٤٣٩.
(١٣٧) ابن عبدربه : العقد الفريد،ج٤،ص٢٧٣.
(١٣٨)عليان : المكتبات،ص٧٤.
(١٣٩) القلقشندي : صبح الأعشا،ج٣، ص١١٦.
(١٤٠)القلقشندي : صبح الأعشا،ج٣،ص١٢٥.(١٤١)العبود : النسخ والنساخون في بغداد، ص٢٨٩.

(١٤١)القلقشندي : صبح الأعشا،ج٢،ص٥٠٠–٥٠١، وج٤، ص٢٨٢.
(١٤٢) صبح الأعشا،ج٢، ص٥٠٣–٥٠٤.
(١٤٣)عليان : المكتبات،ص٧٤.

(١٤٤) القلقشندي : صبح الأعشا،ج٢،ص٥٠١–٥٠٢.
(١٤٥) العبود، النسخ والنساخون في بغداد، ص٢٩١.
(١٤٦)عليان : المكتبات،ص٧٧–٧٨.
(١٤٧) هونكه : شمس العرب،ص٣٧٨–٣٩٠.
(١٤٨) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج١، ص٨٤.

(١٤٩) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص١٠٩.

(١٥٠) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج١،ص٢٠٢–٢٠٣.

(١٥١)ابن بكشوال : الصلة،ص١٩٥.

(١٥٢) ابن بكشوال : الصلة،ص٢٥١.
(١٥٣) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج٢، ص١٠٥،ج٢، ص٢٦٣.
(١٥٤) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج٢،ص٣٣.
(١٥٥) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج٣، ص٢٣٤.
(١٥٦)ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج٢،ص١٠١.
(١٥٧) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج٢، ص١٠٢.
(١٥٨) سورة يوسف ، ايه ٧٦.